الشاعر الغريق مهدي حيدر

(٢-٢)

حيدر الكعبي
شاعر

واصل مهدي نشاطه الإبداعي دون أن ينشر منه شيئاً. كانت بين قصائده الجميلة واحدة عنوانها "أغنية في طريق خال" ، ألقاها في نقابة الفنانين بالعشار. قال فيها: "نار معرفتي / أحرقتْ قشَ معتقدي." وأنهاها بقوله: "لا تفزعي / ستحصنني الذاكرة." كما ألقى في جامعة البصرة محاضرة في فن الشعر. وقرأتُ بين مسوداته محاولات في القصة القصيرة والمسرح ، إضافة الى مخطوطة كتاب نقدي عن رامبو. هناك أيضاً قصيدة "الشرور" التي لم أعثر على مسودتها بين أوراقه ، رغم أنها من قصائده المتأخرة. أما قصيدته "أغنية حب" فقد استوقفتني طويلاً بتجريبيّتها وصورها الغريبة ، وكانت أطول قصائده وأجدرها بتمثيله. لكنه عُرف بين أصدقائه ، أكثر ما عُرف ، بقصيدته المعنونة "إعادة رتيبة لسيرة الملك الضليل." والقصيدة كما يشير عنوانها تستوحي شخصية الشاعر الجاهلي امرئ القيس. وكان بعض الأصدقاء قد احتفظ بشريط تسجيل للقصيدة بصوت الشاعر. وهي تبدأ هكذا:

"خذ كلابك للصيد يا سيدي

فالقطيع الذي صدْتَه جالباً لقطيعْ

دعْه يرقدْ هناك بأمنْ

دعْ عصايَ ، خطايَ ، تجدْ نبعها

فماذا أقول لهذي الليالي

وهي تجري أمامي بعريٍ شهيّ

سوى أنّ لي سيّداً ولديّ قطيعْ؟

وتنتهي بهذا المقطع:

"أيا جارتي إننا في العراء غريبان

وحّدَ مابيننا ، في السيول التي تلتطمْ ،

أن فينا اتحاد الرغائب يسري ،

وأنا معاً نتقرى ،

وفي همسة نلتحمْ."

وفي المقطع الأخير إشارة الى البيتين التاليين المنسوبين لامرئ القيس:

"أجارتنا إن المزار قريبُ
وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ

أجارتنا إنا غريبان هاهنا
وكل غريب للغريب نسيبُ"

كما عثرتُ بين ما ترك من أوراق بعد رحيله على قصائد بلا عناوين بينها القصيدة التي أوّلَها بعض الأصدقاء على أنها إشارة الى انتحار الشاعر غرقاً ، والتي يقول في مطلعها:

"وضعتُ على واجهات المداخل نفسي

وقلتُ سأصرخ حين تعود

وقلتُ إذا ابتكر النهرُ ثانيةً لعبةً للغرقْ

سيضمخ كفي دمي

وسأصرخُ من غرقي : إبتعدْ."

ويختتمها بقوله:

"يا رفيق المجاعة ما كان لي أن أَهَبْ

جنونك غير الوصايا التي أسقطتْني إليك

أن أحط تطلع عينين فيك وأن أنتهي

حيث تبدأ أنتْ."

آخر مرة رأيت فيها مهدي كانت عشية رحيله الأخير ، في مقهى الموعد ، في زقاق ضيق مواجه لسينما أطلس بالعشار. كنت أشاهد التلفزيون في الزاوية القريبة من المدخل ، ولم أعلم بدخوله. لكنه حين غادر نبّهني الى وجوده. قال: "باي..حيدر." حين التفتُ رأيتُه قرب مدخل المقهى ، يهم بالإبتعاد. سألتُه: "وين كنت؟" قال: "هنا ، بالداخل."

وكنت أدرك أنه كان مازال مستاء من حوار سابق اختلفنا فيه حول أهمية الروائي الفرنسي مارسيل بروست. كان هو يستخفّ به وكنت أنا أدافع عنه. ولست أفهم الآن سر خلافنا حول أمر كهذا ، فلم يكن أي منا قد قرأ لبروست أكثر من ثلاث أو أربع صفحات ، على ذمة مترجمها ، مجتزأة من رواية تزيد صفحاتها في أصلها الفرنسي على الألفين. سألته: "وين رايح؟" أجاب: "رايح أزت سعدون." (يقصد الشاعر آدم حاتم). وأظنه قال ثانيةً: "باي" ، قبل أن يختفي.

وُجِدتْ جثته على جرف نهر الحكيمية ، ولم يُعثر على مخطوطاته وأوراقه التي كان يواظب على حملها معه. وقال تقرير الطبيب إن موته كان نتيجة الغرق. ولم يُقنع ذلك ذويه. قال لي أبوه إن مهدي يجيد السباحة ، وليس من الممكن أن يغرق في ذلك النهر الصغير. وأعيدَ فحص الجثة. وبرزت شكوك بوجود كدمات أو آثار ضرب. وكان مهدي قد تعرض للضرب من قبل على أيدي عناصر من الأمن الطلابي في جامعة البصرة. والمعروف أن جسر الحكيمية كان يتوسط مؤسستين إرهابيتين كبيرتين من مؤسسات السلطة حينذاك ، هما الإستخبارات والمخابرات. وهكذا افترض أبواه أن ابنهما قد قتل ، وراحا يبحثان عن قاتله.

منذ رحيل مهدي عام ١٩٧٥ ، سوّدتُ الكثير من الأوراق محاولاً الكتابة عنه. لم أنشر شيئاً ولا احتفظت بشيء مما كتبته عنه. فليس أمراً مألوفاً ان تتحدث للقراء عن شاعر في غياب شعره. كنتُ آمل أن أستنقذ بعض كتاباته. وها قد انطوت عقود من الزمن دون جدوى. مهدي ، المولود عام ١٩٥٣ ، والذي كان يكبرني بعام هو الآن أصغر مني بإحدى و ثلاثين سنة. فالموتى لايحقّ لهم أن يشيخوا. وحيلتهم الوحيدة لمواصلة الحياة هي أن يقيموا في ذاكرتنا. وقد خشيت أن يكتمل فناؤه بموت الذاكرة الأخيرة التى مازالت تحمله. وها أنا أخرجه من سجن ذاكرتي ليتنزّه على الورق ، وليفند مزاعمي حول مارسيل بروست. وحين يتعب مني سأدعه يتأبط حافظة أوراقه ، ويدير ظهره لي ويقول: "باي ..حيدر."

الصورة ونقيضها

قراءة في نص الدرس ليونسكو

اطياف رشيد
شاعرة وناقدة

احاول في هذه الورقة ان اكشف عن مدى التناقض بين ما يمكن ان يوحي اليه نص ما في خطابه الأنساني من قيم مثالية من جهة وما يتحصل منه من دلالات مناقضة من جهة اخرى .بين مايطرحه ذلك النص من صفات كنموذج ايجابي لشخصية ما وبين المعنى النقيض الخفي الذي يمكن ان نستشفه .واخص هنا شخصية وصورة المرأة . فقد يقوم المؤلف برسم شخصياتة حسب رؤية خاصة به تلك الرؤية التي تشكل نموذجاً أدبياً يمكن التأثر به وتقليده .باعتبار ان الفن والأدب يقدمان لنا نماذج اجتماعية وفكرية مهما يضفي عليها المؤلف من خياله الا انها تستمد رحيقها من الواقع في كثير من الأحيان .وسنتناول هذه الموضوعة في النص المسرحي وفي نصوص الكاتب يوجين يونسكو بشكل خاص .من -- خلال نصه (الدرس)وايضا من خلال حواره الأخير الذي اجراه معه الصحفي الفرنسي كلود ابستادو .

ان الملامح التي يرسمها لنا نص / الحوار ليونسكو عن المرأة هي ملامح فردوسية غاية في المثالية والعقلانية ،يقول يونسكو :(اخص المرأة بالمديح ،اعتقد ان المراة هي التي تمتلك الصفاء والحب)وان هذا الكلام يبدو جميلا ومثاليا حتى عندما يقرن كلامه ب(لكنها لا تنجح دائما) وانها لو (ظهرت بائسة من وقت لآخر فذلك ان الرجل يصب عليها همومه)لكنها تبقى وفيه مخلصة لأن الرجل موزع بين صعوبة الحياة والأندهاش وانه رغم كل شيء (يمتلك رؤية مدهشة للعالم، بطريقة ما) وهذه الطريقة هي طريقة العبث واللهو واللامسؤولية وقد يوصله هذا الطريق في النهاية الفشل او الى السجن (الدير) لكنهم مع ذلك (لا يشيخون ابدا اذ انهم يتابعون حياتهم في الأندهاش والذهول والأستغراب)وعلى المرأة الحنون العطوف ان (تساعد وتسندطفلها الرجل العجوز)؟الذي قد يدرك ولو متأخر (ان الحب والخلاص كانا قربه).فها ان رائد اللامعقول يظهر المرأة بوصفها فاعلا عقلانيا من اجل احتواء لامعقولية الرجل. وان هذه المثالية المزعومة التي كان ينوي تمريرها لنا انما هي مثالية زائفة لا تعكس سوى رغبة الاخر في العيش اللامسؤول وركن المرأة في عالم مفترض من الصفات الفردوسية وان كانت جوهرية في تكوين المرأة لكن لايراد بها هنا الامن اجل ان تبقى تابعة (لأن الرجل طفل بحاجة الى ام تتبعه وترافقه حتى الممات.ومن جانب اخر فأن هذه الصفات تغفل المهمة الثورية وامكانياتها في التغيير الأجتماعي والفكري وحتى السياسي .ويظهر عدم فاعليتها في عملية التطور والتقدم .انها صورة سلبية عن كائن بشري يتوهم الاخر ان وظيفتهالوحيدة في هذا العالم هي توفير الحب له في أي وقت شاء.ومن غير المنصف ان تحمل المرأة مسؤولية كل شيء (انها مسؤولة عن الرجل) (المرأة مسؤولة عن كل شيء) فهل من العقلانية ان المرأة التي هي (عاقلة ،محبة ، تضم في اعماقها صفاء وفرحا روحيا) ان يكون كل دورها ان تتحمل الافعال الطائشة لنزوات ذكورية تترأس قمة السلطة في هذا العالم ؟او اذا اردنا ان نحول السؤال الى جملة بسيطة فنقول انها قمة اللامعقول ان تحمل المرأة ال (عاقلة ،محبة ،وتضم في اعماقها ا صفاء وفرحا روحيا) افعال طائشة تقوم بها نزعة ذكورية تترأس قمة السلطة وهو امر يتناسب تماما مع اسلوب اللامعقول. ان خطاب من ذلك النوع يؤسس لظهور (اوفيليات)جدد سوف ينتحرن عند ابواب الازمات .غير قادرات على المواجهة امام عبث وجنون ونزوات الاخر او تحديات العصر والظروف الصعبة التي يعيشها بني البشر .لتتحول الى كائن مستلب الشخصية ضعيف الارادة بسبب اغراقها بصفات --

،وهي رائعة طبعا ،لكن الغاية منها تحجيم دورها وتحديد مسافة الرؤية لديها .

النص
(الدرس)

يبدو واضحا ان مغزى المسرحية هو رغبة الأنسان /التلميذة في المعرفة والوصول الى الكمال رغم كل شيء ،حتى رغم صعوبة فهم تلك المعرفة او صعوبة نيلها والالم الذي يرافقها ،الم العجز الذي يدب في الاوصال الشابة الذي يوصله /يوصلها للهلاك حتى مع محاولة التخلص او التمرد ورفض كل شيء. فكل شيء يسير نحو المجهول / الموت.اذ لن يتمكن طالب المعرفة من الخلاص من مصيره المحتوم بسبب من ثورة الجنون عند مالك المعرفة /الاستاذ .فأذا كانت المسرحية عند يونسكو (هي تركيب يتكون من سلسلة من الحالات الشعورية ،او من المواقف التي تشتد، وتتكثف، ثم تتعقد اما من اجل ان تنحل ،او من اجل ان تنتهي الى المبهم الذي لا يطاق)فأن كل ذلك تجسد في التطور النفسي لشخصية الاستاذ.اذ تتناوبه الحالات الشعورية ،تشتد وتتعقد وتتلبد بكم هائل من الأفكار والكلمات ،حشد من المعلومات والافكار المتضاربة ما تلبث ان تنتهي بالحل الذي نتبين لاحقا انه الحل الوحيد الذي يعرفه ويمارسه وهو القتل ،قتل التلميذة بشكل غير ارادي ومبهم ولايطاق.لكن يبدو ان البراءة الساذجة الطالبة للمعرفة لا تقف عند حد بل تستمر في طريق هلاكها، تتجدد لتظهر مرة اخرى على مسرح الحياة ،تتجدد لتهلك . فبمجرد ان تخفي اخت الأستاذ اثار الجريمة الأولى / الحادية عشرة حتى يرن جرس الباب مؤشرا قدوم فتاة اخرى طالبة للمعرفة في رحلة سيزيفية . ، ولكن بطريقة اللامعقول . لنتفحص الان رموز خارطة النص :

الأستاذ / رجل ،يمتلك العلم والمعرفة ،يمتلك القوة الجسدية ،مجنون قاتل ، الأخت / امرأة ، اسيرة عطفها تجاه الاستاذ غير قادرة على تغييرة ،غير قادرة على وقف تكرار فعل القتل التلميذة / فتاة ،بريئة وساذجة ،بسيطة المعرفة ،غير قادرة على غهم كل شيء، لاتمتلك القدرة على الأختيار بأعتبار انها مدفوعة لطلب المعرفة ،ضحية في هذا التصنيف يظهر لنا ان الشخصيتين النسويتين متماثلتان في :

١- الأخت مستلبة الارادة غير قادرة على التغيير وضحية عاطفتها-

٢-الفتاة مستلبة الأرادة غير قادرة على رد الاذى عن نفسها وضحية هاتان الضحيتان هما اداتا تفريغ الشد العصبي والانفعالات اللاإرادية لدى السلطة الاولى / الاستاذ الذي يمتلك القوة.

بأنواعها العلمية والجسدية زائدا عليها الجنون والذي سيعاود افعاله الأجرامية المجنونة وبمساعدة نسوية وبحق ضحية نسوية ؟ (وهذا ما يذكرنا بضحايا شهريار العذراوات).لايكف العالم الذكوري من ممارسة اندهاشه ولحظات الأكتشاف في الراحة بعد ممارسة الجريمة وممارساته العدوانية والجنونية . ولنتساءل لماذا يحمل يونسكو المرأة عبء هذا الدور المزدوج ؟لماذا هى من يواسي المجرم بكلمات رقيقة للتخفيف عنه ؟وهي من تتقدم كاضحية لتهدأ فورة الجنون ؟ أ لطلب المعرفة المزعومة ؟ وقد قالها يونسكو (ان المرأة مسؤولة عن كل شيء) ولأن الرجل يهجر ويهرب ويرحل وتبقى المرأة القلب الحنون الذي ينتظر عودة الرجل الضال ؟

وكم تبدو تلك الحالات غير الأرادية التي تمر بألأستاذ قريبة الشبه بالرحيل او الهروب من الواقع الى المجهول .وهي تشابه حالات الرحيل او الهجرة والهرب في مسرحيات يونسكو الاخرى (الجوع والعطش واميديا والكراسي)الا انه رحيل معنوي وليس مادياً وتماثل حالة الصحوة من فورة الجنون والقتل عودة الراحلين والمهاجرين الضائعين من رجال يونسكو الى نسائهم ،الى المراة التي وصفها يونسكو بأنها الأم التي يحتاج لها الرجل العجوز؟.

علي الأحمر

لؤي حمزة عباس
قاص

إنه علي، علي الأحمر، الذي لم يكن شيوعياً ذات يوم لكن لقب الأحمر ظل لصيقاً به منذ الصف الثاني المتوسط الذي كان خاتمة سيرته التعليمية، كأنه دخل المتوسطة ليكتسب اللقب لا ليتعلم أن يفك الخط، كان في الصف أكثر من اسم علي، علي صادق، وعلي سالم حلو، وعلي عبد الرحمن، الأول غادر البصرة مع عائلته إلى (بيجي) في الشمال بصحبة أبيه الذي كان يعمل في محطة قطار المعقل، وعلي سالم حلو غاب في بداية الثمانينيات مع إحدى جولات رجال الأمن العاصفة على دور عمال الميناء، أما علي عبد الرحمن فقد واصل السير حتى دخل الكلية العسكرية ليقتل برتبة ملازم أول مع انسحاب وحدته من الكويت.

هل كانوا أربعة طلاب يحملون اسم علي؟ ربما، لكن المؤكد أن ثلاثة منهم تبخروا على امتداد عشرين عاماً وبقي الأحمر وحده يذكّرنا بمدرّس الرياضة في متوسطة المعقل وهو يميز بينهم بالألوان : الأول بسمرته الدكناء، والثاني بصفرته المرضية، والثالث بزرقة شفتيه، والأخير بحمرة وجهه.. نُسيت بقيةُ الألوان بغياب أصحابها، وبقي الأحمر ملازماً لعلي ابن نائب العريف في سلك الشرطة جاسم سلمان الذي ما انفك يتفاخر بأنه سحق ست نساء لم تبق منهن معه غير وسفه، أم علي، ببدانتها وقصرها ولون بشرتها الذي ينقط منه الدم. كان يحلو له أن يتحدث عن نسائه واحدة تلو الأخرى ليصل إليها فتهيمن على حديثة حكاية واحدة لا يمل روايتها، حكاية وسفه مع اللص التي سمعتها منه ثلاث مرات، مرتين في عيدين متتابعين وثالثة في أحد الاعراس، كما سمعتها من وسفه في إحدى زياراتها لمنزلنا، لم يكن أحد من السامعين يعترض على الحكاية وهي تُعاد على مسامعهم، كانوا يستمتعون بحديث المرأة الحامل وقد دخل بيتها لص عاثر الحظ في ليلة صيف حارة، كان زوجها خلالها يؤدي واجبه خارج المنزل، لم أكن أُحب النوم على السطح في الليلة التي لا يبات فيها جاسم في البيت، قالت، كنت أتقلّب مثل سمكة مسمومة تحت حرِّ الغرفة وألم الحمل، قطعتُ النفس منذ اللحظة التي سمعتُ فيها صريرَ درجات السلم، نهضتُ متكئةً على يديّ ثم طللتُ ورأيتُ شبحه ينزل متأنياً إلى عتمة المنزل، لم أفكر لحظتها بشيء بقدر ما فكرت بقنينة العرق التي يتركها جاسم مملوءة بالماء على حافة النافذة المفتوحة لتبرد، أمسكت بعنقها وانتظرت حتى وصل أمام الغرفة، فصرخت صرخةً سمعها سابع جار وهويت بها على هامته فانفجر دمه وشعرت برطوبته تبلل وجهي ورقبتي، كنت أواصل الصراخ وأنا أرى عينيه تبيضّان ورأسه ينفتح مثل ثمرة الرقي وهو يستدير من هول المفاجأة وعنف الضربة ليواجهني، لم أكن أتصور أن بإمكان القنينة أن تهشّم رأسه، لكنها ضربة خائف كما قال جاسم، ضربتان قاتلتان: ضربة الخائف وضربة المجنون، وكنت ليلتها قد جننت من الخوف ليغمى عليّ فورَ سقوطه، لم أتحمل شهقته وهو يعبُّ الهواء كما لم أتحمّل منظر رأسه المفلوق وعينيه المبيضتين فدارت بي الدنيا ووقعت مغشياً علي. كان علي يستغرق في الضحك كلما تذكرنا الحكاية مؤكداً أنه ما زال يسمع هشيم القنينة، منذ كان في بطن أمه، وهي تهوي على راس الرجل. وعندما توفي والده منتصف التسعينيات أخذ يميل على أكتاف أصدقائه، في مجلس العزاء، ليهمس لهم بأنهم لن يسمعوا أباه يتحدث عن اللص مرة أخرى.

نعم، إنه علي، لقد تأكدت منه فور أن رفع الرجل الغطاء عن رأسه وسألني، على الرغم من أن الرصاص أكل جبهته ونصف وجهه لكنني لا يمكن أن أخطئه بعينه المفتوحة، وأنفه القصير، وشفتيه اللتين ظلتا محتفظتين بشبح ابتسامتهما تحت شاربه الخفيف وقد غيّب الدم الجاف شعراته البيض.

لم يكن أبوه وحده من سكت عن الحكاية، فقد غابت وسفه عن الأذهان بابتعاد علي عن المعقل، نراها بين وقت وآخر تجر خطواتها بين منازلنا أو نسمعها تتحدث عن ابنها الذي غادرها بعد وفاة أبيه ليعمل سائقاً في مقالع برّ الزبير، كان يعود في أوقات متباعدة، في ليل أو نهار، نسمع جلبة شاحنته الشفر القديمة ونراه وقد عفّر التراب حاجبيه وشاربه ولفَّ على رأسه شماغاً منقّطاً حائل اللون، يبدو كأنه كبر عشرين عاماً، وعلى عادة الشيوخ كان يفرش مع الغروب بساطاً أمام منزلهم وقد استعاد بعضاً من صورته القديمة بعد أن ألقى بالشماغ واستحم وأخذ ما يكفي من نوم الظهيرة، لكن أحاديثه تعود به لجويبدة والبطين والطوبة، لمساحات فسيحة من الرمل، فيتحدث عن حفر هائلة تتوسع باستمرار حتى يظن المرء، كما يقول، بأن الأرض ستنتهي إلى مثل هذه الحفر. أفكر لحظتها إن كان هو علي الأحمر حقاً فأنتبه ليديه المتيبستين وهما تسكبان الشاي ويزيد حديثه عن العمال الذين يغيبون في الأجواف الرملية مع انهيار الحفر من ارتباكي.

وضع كوب الشاي أمامي ثم تساءل:

– هل تصدق بأن الأرض تشتعل تحت أقدام العمال؟

– أية أرض؟

سألت غير مدرك لما قال، فأجاب:

– إنها أرض جويبدة، تتقد نيرانها عيوناً متفرقة لتصبح مع استمرار الحفر نهراً من اللهب.

– والعمال؟

– يتقافزون إلى الحواف المرتفعة وقد اكتوت أقدامهم.

– وهل يعودون إلى العمل مرةً أخرى؟

– فور أن تطفأ النيران ويبرد الرمل.

– أية حياة هذه؟!

نظر إلي متبسماً، لأول مرة أرى شبح ابتسامة على شفتيه منذ زمن تصورته طويلاً، ثم أجاب:

– إنها حياة الرمال.

وهي الحياة التي تصورت علي يغور في حفرها كلما طال غيابه.

يخيفني أن يتصل بي رقم غريب، ترددت قبل أن أرد وأنا أرى الرقم على الهاتف، وقد تصاعد خوفي حينما رددت فسألني رجل ليتأكد من اسمي الثلاثي، خوف قديم ارتجفت له يدي وتقطّع صوتي وأنا أؤكد بأنني صاحب الاسم ثم سمعته يحدثني عن الطب العدلي، وعلي جاسم، وجسر الزبير، ولم أفهم ما يربط بين حديثه ورقم هاتفي فرجوته أن يعيد ما قال. في الطب العدلي سلموني أشياءه قبل أن أرى جثته، كانت بطاقة الأحوال الشخصية وإجازة السياقة وبعض من قصاصات الورق إضافة إلى حافظة نقود جلدية صغيرة موضوعة في كيس نايلون شفاف مربوط بشريط لاصق يحمل رقماً مطبوعاً.

حملت الكيس من فوق المنضدة، حيث وضعه الرجل، وقرأت اسمي ورقم هاتفي كما دونتهما له على إحدى القصاصات في زيارته الأخيرة.

قال الرجل:

– من حسن الحظ أنه يحمل هذه الأشياء، لأننا غالباً ما نتورط بجثث فارغة الجيوب.

تأملت بطاقته وحاولت تقدير العمر الذي التقط فيه صورته.

قال الرجل:

– تفضل.

فتبعته في ممر طويل تقشر طلاء جدرانه، وقفنا في آخره أمام باب حديد، أخرج مفتاحاً من جيب بنطلونه وفتحه ثم دفعه بكتفه ودخل، بقيت أرقب الباب وهو يتحرك حتى استقر ثم سمعته ينادي، وفي القاعة رأيت صفاً من الأسرّة الطبيّة مُدَّت فوق كل منها جثة مغطاة بشرشف أو بطانية، بعضها مكشوفة الأرجل، شاهدت من بينها أكثر من جثة حافية، انتبهت للرجل وقد توجه لإحداها، سحب الشرشف وانتظر حتى اقتربت ليسألني:

– هو؟

رأيت جبهته وإحدى عينيه وقد نخرهما الرصاص، كانت عينه الأخرى مفتوحةً تواصل النظر، حدقتها تلمع في ضوء القاعة.

قلت:

– هو

فأعاد الشرشف على الرأس وعدنا عبر الممر الطويل.

١٣ /١١/ ٢٠٠٦